الخيالُ الشّعبيُّ كثيراً وأضاف إليها تفاصيل عديدة شائقة ، قد لا تُرضي العقل ولكنّها تستهوي الأخْيلَة ، وتستثير العاطفة الدّينيّة عند الجماهير .

وفي الفصل السّادس يتحدّث عن معجزة الإسلام الكُبرى الخالدة ؛ وهي القرآن الكريم ، وهو هنا يصف القرآن بأنه قديمٌ ومُحْدَث في الوقت نفسه ، وكأنّه في ذلك يأخذ برأي الأشاعِرَة الذين وقفوا موقفاً وسطاً بين المُعْتَزِلة وأهل السّلَف ؛ فقد رأى الإمام الأشعريُّ أن كلام اللّه تعالى يُطْلَق إطلاقين : المعنى النّفسيّ القائم بذاته وهو أزليٌّ قديم ، والقرآنُ المكتوب والمقروء وهو حادِثٌ مخلوق ، وإنما يُطلَق عليه « كلام الله » على المجاز لا على الحقيقة .[1]

ويَصف البوصيري وقوف العرب عاجزين عن معارضة بلاغة القرآن ، وأن عجائبَ الكتاب المُنَزّل لا تُحْصى ومعانيه لا تنفَد ، فكأنه البحرُ في تَتابُع أمواجه ، وكأن ألفاظه لآلئ البحر في الحُسْن والقيمة :

آياتُ حَقٍّ من الرّحمن مُحْدَثَةٌ ... قديمةٌ صِفَةَ الموْصوفِ بالقِدَم
لم تَقْتَرِنْ بزمانٍ وَهْيَ تُخْبِرُنا ... عَن المَعادِ وعن عَادٍ وعن إرَم
دامَتْ لَدَيْنَا فَفاقَتْ كُلَّ مُعْجِزَةٍ ... مِنَ النَّبِيِّينَ إذْ جاءَتْ ولَمْ تَدُم
رَدَّتْ بَلاغَتُهَا دَعْوى مُعَارِضِها ... رَدَّ الغَيُورِ يَدَ الجانِي عَن الْحَرَم
لها مَعَانٍ كَمَوجِ البَحْرِ في مَدَدٍ ... وفَوْقَ جَوْهَرِهِ في الحُسْن والقِيَم
فما تُعَدُّ ولا تُحْصَى عَجَائِبُها ... ولا تُسامُ على الإكْثَارِ بالسَّأم [2]

وفي الفصل السّابع يتحدّث عن الإسراء والمِعْراج ، وكيف مضى الرّسول ليلاً من الحَرَم المكّي إلى حرم بيت المَقْدِس ، ثم عن مِعْرَاجِهِ في السّموات السّبع حتى صار « قابَ قَوْسَيْن أوْ أدْنى » (سورة النّجْم ، آية ٩) وهناك أمّ

---

(١) ضُحى الإسلام ، لأحمد أمين ج ٣ ، ص ٤٠ .

(٢) تُسام : مضارع وَسَمَ ، ومعناه جعل له علامة يُعرف بها ، والمعنى هنا : توصف .